رواية الاحتجاج على المجتمع الصهيوني

دكتورة نازك عبد الفتاح

تعد الرواية من أساليب التعبير الحديثة في الادب العبري . وترجع بدايتها الى اوائل القرن التاسع عشر (١) . وهي تعنى باقتباس رقعة من حياة فرد او حادثة مهمة او غير ذات أهمية من حياته فتبلورها وترويها وهي في الحقيقة تخفي في طياتها رموزا لرقعة أشمل واوسع وتضم عديدا من الافراد .

كلنا نعلم أن أدباء « الهسكالاه » (٢) ألفوا الرواية (٣) ، غير انهم في نضالهم لابراز عيوب حياة اليهود في الجيتو (٤) كوسيلة للقضاء عليه لم يهتموا ببناء الرواية وتركيبها الفني . أما أدباء ما بعد عصر الهسكالاه (٥) فحين أرادوا معالجة الامور بالتعمق في النفس البشرية فضلوا كتابة القصص القصيرة ، ولم يفلح الادباء في تلك الحقبة في اخراج رواية عبرية .

وقد سعى أدباء القرن العشرين لتأليف الرواية واتخذ كل أديب من نفسه قاضيا يحكم أبطال روايته ، يتهمهم ويدافع عنهم بما يتفق مع تصرفاتهم وسلوكهم الاجتماعي .

وقد حادت الرواية العبرية المعاصرة عن الاتجاهات التي عني بها الادباء السالفون الذين حاولوا دائما ايجاد علاقة دينية تصل بهم الى هدفهم في استيطان فلسطين . فقد عزف الروائيون المحدثون عن تناول المشاكل اليهودية المتعصبة وعالجوا أمور الحياة اليومية فالفوا روايات تعتبر انعكاسا للحياة اليهودية المعاصرة وتجسيدا لوجهات نظرهم في هذه الحياة او في بعض الافراد في مواقف معينة .

وقد دعا موشى شامير (٦) في مقاله « مع أبناء جيلي » (بلقوط هاربعيم ١٩٤٦) الادباء لضرورة استقاء مادتهم من واقع الحياة الجارية من حياة العامة لا الخاصة (الذهاب للحواري وبيوت الحمالين والبيوت المتداعية) . ويدحض هذا المقال رأي شيقد (٧) من ان شامير رغب في الابتعاد التام عن الواقع الاجتماعي . والحقيقة ان الادباء لم يأبهوا في البداية بتناول مشاكل المجتمع . يشير الى ذلك مقال نسيم الوني الذي نشره عام ١٩٥١ في المجلة الاسبوعية الناطقة بلسان حال الادب « عين » بعنوان « أبراج العاج ومناديل الحرير » ينتقد فيها الادباء هجرانهم الى « ابراج العاج » ـ وقد يقصد بها المقاهي ـ وأيضا عدم اهتمامهم بتناول المشاكل التي يعانيها الافراد .

لم يغمض هؤلاء الادباء المحدثون أعينهم طويلا عن مشاكل المجتمع . فقد تفاقمت ولم يعد هناك مجال للتغاضي عنها أو تجاهلها ، فاتجه الادباء الى كشف النقاب عنها . وقد برزت في الخمسينات والستينات مجموعة من الادباء يطلق عليها النقاد (٨) . لقب « الموجة الجديدة » يربطها خيط واحد قوامه البحث في مشاكل الشباب ونقد طرق الاستيطان وابراز عيوب المجتمع .

---

(١) ابراهام شانان ، قاموس الادب الحديث (بالعبرية) ، تل ابيب ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٠٦ .

(٢) حركة ادبية قامت في أواخر القرن الثامن عشر (حوالي ١٧٨١) بين يهود المانيا ثم انتشرت وسط يهود اوروبا ، هدفها القضاء على الانعزالية ، ونشر التعليم الطماني الدنيوي بين اليهود .

(٣) ننوه بالفارق بين ما نقصده هنا بالرواية (Novel) وبين روايات ابراهام مابو (١٨٠٨ ـ ١٨٦٨) ، فرواياته تقابلها بالعبرية (Roman) وهو مصطلح يقصده النقاد لتمييز الانتاج الملحمي الذي تتسع فيه رقعة الاحداث .

(٤) اسم للاحياء الخاصة التي كان يعيش فيها اليهود . ورغم ان الجيتو جاء دائما نتيجة لقرار من حكومة الدولة التي يستوطنها اليهود خشية تمردهم فان اليهود استطابوا العيش في تلك الاحياء المسورة منعزلين عن المجتمع .

(٥) يطلق عليه أيضا عصر القومية (١٨٧٢ ـ ١٨٩٦ تقريبا) .

(٦) (١٩٢١ ـ) من أهم أعماله رواية « سار في الحقول » (١٩٤٨) ، احتل مكانته في الادب العبري بالرواية التاريخية « ملك لحم ودم » (١٩٥٤) .

(٧) جرشون شيقد ، موجة جديدة في الادب العبري (بالعبرية) ، تل ابيب ، ١٩٧٤ ، ص ١٤ .

(٨) نفس المرجع الاخير ، ص ٢٥ .

وقد ادت هذه « الموجة الجديدة » الى ظهور نوع من الادب اصطلح على تسميته باسم « ادب الاحتجاج على المجتمع » (٩) . وسنقتصر في هذا المقام على تناول دور الرواية في ادب الاحتجاج على المجتمع الاسرائيلي المزعوم .

من أبرز ملامح هذا الادب ان الروائيين تحولوا عن الاهتمام بالسياسة ، فلم تعد القضايا السياسية تشغل بالهم ولم تعد أمور « الدولة » تحتل شيئا من تفكيرهم .

ويمكننا ان نستدل على التغيير الذي طرأ على اتجاهات الادباء في هذا المجال من المقال الذي القاه شامير في المؤتمر التاسع عشر للادباء تحت عنوان « الاديب والدولة » ومنه نتبين ان الاديب يثور على اقواله السالفة التي نشرها شابا في «بلقوط هاربعيم» ، فقد تنصل الاديب من آرائه السالفة بضرورة تطابق الادب مع اهداف الدولة ، وراح ينادي بحماس بأن الانتاج الادبي يجب أن يرتفع بمستواه عن التعرض للقضايا السياسية . واكد احتجاج الادباء على الوضع الراهن بقوله : « لقد جسد الادب معارضة ضد الدولة كما هي » .

هذا التحول الذي طرأ على الادباء واعراضهم عن السياسة يؤكده ايضا مقال شامير الذي ألقاه في مؤتمر الادباء الواحد والعشرين (١٩٦٤) بعنوان « الادب بين العصور » ، وهو مقال رثائي هجائي : رثاء للعصر الذي مناه بقيام « الدولة » وباحتمال بلوغها الكمال ، وهجاء « للزمن » الذي ينقشع وينقضي دون تحقيق الهدف أو تجسيد الوهم .

وقد انتهج العديد من الروائيين أسلوب الهجاء لنقد المجتمع ، فنرى بنيامين تموز (١٠) وقد سلك درب الادب في البداية بقصص عاطفية « رمال الذهب » (١٩٥٠) اتجه للهجاء كوسيلة للتعبير عن آرائه فصار حاذقا في حبك الروايات الهجائية «جنة مغلقة» (١٩٥٧) وقد تحول يزهار (١١) أيضا الى الهجاء في الخمسينات .

أما دافيد شحر (١٢) فقد استهل أيضا انتاجه الادبي بمؤلفات عاطفية « على الاحلام » (١٩٥٥) ، ثم حاد في نهاية الخمسينات الى الهجاء .

وكنموذج لهجائه نعرض لروايته « شهر العسل والذهب » (١٩٥٩) التي صور فيها جو الفساد الذي تفشى في المجتمع الصهيوني في نهاية الخمسينات . وبطل الرواية ــ على حد تعبير شحر ــ لا يقف مشاهدا لمظاهر الفساد بل انه يسبح في مستنقعها . وخلاصتها انه مكث في المستعمرة ثلاثة أشهر ثم غادرها الى القدس لكي يتعلم في جامعتها ، فسكن في بيت خالته هناك . سرق خاتمها لكي يقضي شهر « العسل » مع خادمة البيت وذلك في فندق على مستوى عال ، يتردد عليه رجالات السلك الدبلوماسي ، ولكنه « خان » الخادمة بمجرد أن عقد وهو في الفندق صداقة مع امراة احسن حالا ، تخونه بدورها حين تقابل رجلا تعتبره « شريحة أسمن منه » أي أغنى منه . ونرى « بطل الرواية » يحوم كالفراشة بين ثلاث فتيات ، كل واحدة منهن يعتبرها شحر نموذجا يمثل شريحة مختلفة من الواقع الصهيوني : « يوسيفا » الصهيونية المتدربة في « حركة الشباب » المعتصبة كمن أجبرها الشيطان من « خلال الواجب القومي » ، « كاترين » التي تسقط للهاوية في سبيل الحصول على مال أكثر ، « سارة أنيت » أرستقراطية تبيح نفسها من قبيل التحرر .

ويصف شحر « بطل الرواية » بانه ينحر البقرات المقدسة على مذبح ما يسمى بواقع الحياة الاسرائيلية ، ثم يتابع وصفه في فقرات متفرقة في الرواية قائلا « انه لا يعطف على حياه المستعمرة فهي في نظره شبيهة بمعسكر حربي » ، « انه يكفر بالمفهوم الاخلاقي للعمل » ، « ثم انه يلقي بمرارته على التعصب القومي » .

وبهذه التعبيرات يفصد شحر جيلا بأكمله يكفر بالعمل وبالالتزام بقيود أخلاقية او اجتماعية ، كما انه يندد بالتعصب القومي الذي اعتبره داعيا لفساد الخلق. ان « بطل الرواية » الذي صوره شحر فاسدا لا اخلاقيا حين تواجد في بيئة فاسدة ترك لحبل فساده العنان . ويرمي شحر بروايته الى انه اذا تواجد الانسان في بيئة صالحة نقية فانه سيحاول أن يصلح من نفسه أو يخفي فساده عن الآخرين ، لذلك فهو لا يلقي اللوم عليه وحده بل على المجتمع والبيئة .

وقد انتقد الروائيون المحدثون تفشي البيروقراطية في المدينة وتكالب الافراد في صراع مرير للحصول على الوظائف الحكومية .

وفي أسلوب تهكمي ساخر تناول أهرون ميجد (١٣) (الذي كرس قلمه مؤخرا للهجاء الاجتماعي) (١٤) هذا الموضوع في روايته الواقعية « حدفا وأنا » (١٩٦٤) . ويروي قصة زوج اضطر لترك المستعمرة تحت ضغوط

---

(٩) نفس المرجع الاخير ، ص ٢٠

(١٠) ولد في أوكرانيا ١٩١٩ .

(١١) سميلنسكي يزهار (١٩١٦) .

(١٢) ولد في القدس عام ١٩٢٦ .

(١٣) ولد عام ١٩٢٠ في بولندا وهاجر الى فلسطين في ١٩٢٦ . استقر عام ١٩٥٠ في تل ابيب حيث عمل رئيس تحرير جريدة « باشعر » . اشترك في تاسيس المجلة الادبية « مسا » التي اصبحت فيما بعد الملحق الادبي للجريدة اليومية «الامرحاف» .

(١٤) Leon Yudkin , Escape into Siege , London , 1974 , P 173 .

زوجته « حدفا » ويحلان على اسرتها التي ترحب بهما في البداية ثم تضيق بهما لعدم عثوره على عمل لائق . فهو يريد ان يلتحق بأي عمل لكن افراد اسرة الزوجة يابون الا ان يلتحق بوظيفة حكومية . فهي في نظرهم الوظيفة التي تستحق المباهاه وسط الاصدقاء . ويقص « شلوموه » — وهو الراوية — تجاربه في البحث عن هذه الوظيفة المنشودة . واخيرا وبوساطة من أحد اصدقاء حميه التحق بوظيفه ثم نكن تزيد عن وضع الخطابات في المظروفات المعنونة . وكان يقوم بالعمل بصورة آلية . وبدا الملل يجثم على صدره . وقد تحاشى الموظفون الحديث معه بسبب تلك القبعة الخاصة بسكان المستعمرات والتي اصر وهو في المدينة على ان يحتفظ بها على راسه . غير ان تلك القبعة — التي استرعت انتباه الوزير أثناء زيارته لمقر العمل يوما فتبادل معه بعض العبارات — تكون سببا في ترقيته الى وظيفه مدير للدعاية والاعلام فيكون موضع فخر الاسرة . أما « حدفا » فقد بدات تكيف نفسها على الوضع الاجتماعي الجديد وتحاكي الاصدقاء في الملبس والمعيشة ، ولم تدم هذه السعادة . فقد الغيت وظيفته لاسباب اقتصادية . وقبل ان يتمكن من ابلاغ زوجته تحدثه هي عن مشروعات المستقبل فيضيق بها ويقذف بقبعته — وهو آخر ما يربطه بعمله الاصلي وهو الزراعة في المستعمرة — ثم يهيم على وجهه على وعد منه بأن يكمل لنا قصته حين يستقر .

ولا تعتبر هذه الرواية هجوما على البيروقراطية فحسب بل تعتبر أيضا احتجاجا على سكان المدينة لعدم ترحيبهم وتقبلهم للقادمين الجدد وحرصهم على الا يشاركوهم الحياة . فقد صور ميجد شخوصا تعد نماذج للتصارع من أجل « الأنا » فقط دون اعتبار أو احتساب لمصالح الآخرين ، كما انه رسم صورا ساخرة للمسؤولين في المؤسسات .

وقد اهتمت الرواية المعاصرة بابراز عيوب المجتمع الصهيوني ، فصورت الضياع الذي يعانيه الشباب . وتعتبر رواية يهوديت هندل (١٥) « ربع مومو العظيمة » (١٩٦٩) تجسيدا للمتاهات التي يدور فيها الشباب ، فيفقد كل معاني القيم الاخلاقية .

وتعرض المؤلفة في هذه الرواية لنماذج من الناس تنحصر في مكانين : منزل الموسكونا ، وربع الهجرافنا ، وهي المقصودة بلقب « مومو العظيمة » ، وساءول يسفل بينهما . وساءول هذا شاب يشعر بانضياع ويقاسي الملل . يتخذ من علاقته بالنساء وسيلة لنسيان الماضي . ان ذكريات الماضي تلاحقه بصورة غير واضحة . لكنها تكمن في عقله الباطن وتظهر في صورة حلامه المزعجة او تهيناته المريضة .

لقد كان صبيا حين غادر أوشوفيتس (أحد المعسكرات النازية) وذاق الموت ورأى هول ما أصاب اقرانه ، ومن هنا تمسك المؤلفة بالخيط المعهود وهو تعذيب اليهودي على ايدي النازي من اوشوفيتس كمثال . وذلك لتستدر العطف والشفقة وتوجد مبررا للحالة التي وصل اليها شاءول ومبررا لمدام ساللو التي بذلت جهدا في منع ابنها من الالتحاق بالجيش وداعيا لجنون العم « بن » الذي استطاع أن يهرب الى بلجيكا حيث أخفته امرأة نصرانية كانت قد احبته عند قريبها مدير مستشفى الامراض العقلية بادعاء انه مجنون ، فبقي هناك بعد أن اصيب فعلا بالجنون .

كما ان الرواية ترسم صورة للاباحية واللهو والعبث في المجتمع الصهيوني المعاصر : أزواج يخونون زوجاتهم . زوجات تخن أزواجهن .. فتاة مستهترة عابثة . فتى تافه . وصورة للضياع ، ضياع شاءول وعدم قدرته على التصرف السليم ، ضياع أندريه الذي هجرته حبيبته فهجر الحياة وهو يبحث عنها ، اختلال توازن المهجرافنا وهي المنبوذة التي هجرها زوجها الى امرأة أخرى .

وحين قمت بترجمة الرواية التي تقع في ٢٨٣ صفحة الى العربية عام ١٩٧٣ واجهتني صعوبة شديدة مبعثها ان الروائية تلجأ الى القفزات السريعة الى الماضي مما يؤدي الى تشويش ذهن القارىء وعدم مقدرته على التركيز . كذلك تلجأ الى تكرار الاحداث . غير أن هندل أفلحت ولا شك في نقل صورة واقعية للملل والفراغ والضياع وتجسيد الدوامة التي يتيه فيها جيل الشباب المعاصر .

وهناك احتجاج صارخ ضد المجتمع الصهيوني لانه يسعى لتهجير الاسر دون ضمان لتأمين مستقبلها في الارض أو تقديم يد المساعدة لها . وقد صور لنا حانوخ برطوث (١٦) صورة أليمة يرويها في تهكم بالغ على لسان طفل تجسد مظهرا من مظاهر الجوع والتشرد والصراع من أجل البقاء تعانيه أسرة اتخذها نموذجا يكشف عن مساوىء الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ، وذلك في رواية « ابن من أنت يا ولد » .

---

(١٥) ولدت في وارسو ١٩٢٥ . استقرت في فلسطين وهي في الخامسة من عمرها . درست في حيفا . صدرت قصتها الاولى « عند اطفاء الانوار » عام ١٩٤٢ ، ثم « رجال آخرون » عام ١٩٥٠ . من اعمالها الادبية ايضا « شارع الدرجات » التي اعدت للمسرح ونالت جائزة .

(١٦) ولد عام ١٩٢٦ في مستعمرة « بتح تقفاه » في فلسطين المحتلة . من أهم اعماله قصة « ستة أجنحة لواحد » التي حولها من بعد الى مسرحية عرضت على مسرح « هابيماه » . كذلك « الحساب والنفس » و « السوق الصغيرة » .

والولد هنا طفل يحكي قصة هجرته مع ابويه الى فلسطين المحتلة . وقابلهم العم الذي أسرّ الى والده بأنه ليس في استطاعته أن يقرضه مبلغا من المال ليبدأ حياته الجديدة ، وأن على المهاجر الجديد أن يعتمد على نفسه وأن يجاهد فور وصوله للحصول على عمل حتى يتسنى له توفير لقمة العيش له ولأسرته .

ورغم حداثة سنه لم يخف عليه ما ارتسم على وجه أبيه من علامات حزن ويأس . وتمكن الاب برأسماله الضئيل من التجارة ببعض السلع لكنهم يعيشون في ضنك . وبدأ الأب يضج من هذه الحياة . فقد جاء وعنده أمل في ان يحيا حياة هنيئة . وبدت التعاسة واضحة على وجه الأم ، فأصبحا يتخاصمان لاتفه الاسباب . وغاب الاب ذات يوم ، وتبين له بعد ذلك انه سافر ليجرب حظه في القدس . وكانت الأم تحمل وحدها عبء العمل في الحانوت الصغير وفي الغرفة التي تؤويهم ، وكانت تعنفه اذا لعب فاتسخت ملابسه، وترجع ذلك الى عدم احساسه بالمسؤولية أو الى عدم تقديره لمجهودها في الحصول على هذه الملابس . وبدا الملل يتسرب الى الطفل ، وذات يوم ناداه الزوجان اللذان يعيشان في الوجهة المقابلة لغرفتهما ، ولما دخل اغلق الزوج الغرفة فاظلمت . وبطريقة جدية سأله : « ابن من انت يا ولد ؟ » . ولما تلعثم قال الزوج الجار : « انك ابن الشيطان ، انك تشبهه الى حد كبير » . ثم كرر سؤاله الذي ظل يتكرر على السنة كثيرة في الرواية ، والذي اختاره برطوش عنوانا لها وكأنه به يوجه اللوم الى الأب الذي غاب فترك ابنه بدون أب وعرضة للاقاويل .

وقرر الزوج الجار ـ الذي حرم نعمة الانجاب ـ أن يتبناه ويورثه ، لكن الطفل لم يخبر أمه واعتبر الامر سره الدفين . واضطرت الأم لالحاقه بالمدرسة « حتى ترتاح قليلا » . وحدث أن بكى الطفل بعد أن تركته أمه اول يوم في المدرسة فكان موضع سخرية الاطفال الذين كان يصغرهم سنا وكان بالطبع أقل حجما . وقد ظل يعاني من ذلك حتى عاد الاب فأرسله الى المعهد الديني ليستزيد من تعلم التوراة .

وهناك قابل نموذجا آخر من التلاميذ الذين يعانون من صنوف الكبت وقد تفشى فيهم سوء الخلق ولا يستطيع المدرسون الى تقويمهم سبيلا ، بل قد لا ينجون هم أنفسهم من تقريع هؤلاء التلاميذ وسخريتهم .

وأخيرا عاد الأب ليعمل كعامل بناء ، لكنه سقط رصار غير قادر على العمل ، فبقي في الدار ينعي حظه. وكبر الولد وبدأ يقرأ الكتب المبتذلة ، يضعها في « مذكرات هرتسل » حتى لا يفتضح أمره ، ولما اكتشف الأب بكى فيه شباب المستقبل الذين ستعتمد عليهم اسرائيل المزعومة . وتوفي العم فزادت مسؤولية الأب بأرملته وأولاده . ويختتم الولد بروايته عن احتفال الاسرة الفقيرة ببلوغه سن الثالثة عشرة ، وهي السن التي يكون فيها الولد ملزما بالالتزامات الدينية عند اليهود . فيحتفلون به باعتباره نقطة تحول هامة في حياته ، فيعطونه دراجة عمه المتوفي هدية . ولما كانت « حلم حياته » فقد كان في لهفة على ركوبها ، لكنه لا يستطيع ، فقد كان اليوم « السبت » وكان محرما عليه ركوب الدراجة .

وينهي برطوش الرواية باستهزاء بالقدر الذي منح الولد الدراجة التي طالما حلم باقتنائها ـ وحرمه من حق التمتع بها مباشرة وفقا لاحكام الشريعة .

وان كانت رواية هندل تصور الضياع الذي يعانيه الشباب فان هذه الرواية تصور الضياع الذي تعانيه الطفولة والصبا في سن تحتاج الى رعاية وتوجيه وهو بذلك يدق ناقوس الخطر مسترعيا الانتباه لانقاذ الطفولة المعذبة .

ويعبر عاموس عوز (١٧) عن موجة السخط العارمة التي اعترت شباب اليهود على الحياة في مدينة القدس في روايته « ميخائيلي » (١٩٦٨) ، فيرمز الى الفئة الساخطة المتذمرة بفتاة تدعى « حانا » تزوجت من ميخائيل وهو نموذج يهودي من « المثرين الصغار » منذ عشرة أعوام ، واستقرت العائلة في القدس حيث يعمل الزوج وحيث تعيش « حانا » في ملل وبالتالي تشعر بعدم رضا عن كل ما يحيطها .

وقد صور عوز الزوجة « حانا » نموذجا لامرأة في محنة وضيق ، فتلجأ الى أحلام اليقظة كوسيلة لتخفيف حدة السخط والملل وتتقمص شخصية المغلوبة على أمرها التي تكره على الرذيلة دون رضاها . وتفسر ـ وهي الراوية ـ انغماسها في الاوهام والخيال بأن الاقوياء في نظرها هم فقط الاحرار القادرون على عمل ما يريدون ، وهي ليست قوية لذلك فهي تلجأ للخيال.

وفيما عدا تلك اللحظات تشعر بأنها غير قادرة على التكيف مع حياتها أو الاحساس بالسعادة ، وتسقط اسباب تعاستها على وجودها بالقدس حيث تقول : « تآمرت عليها وتآمرت عليّ » .

ورغم ان عوز يضع بطلة الرواية في صورة غير محببة فقد عبّر بها عن صورة واقعية لعدم الرضا الذي ساد القدس نتيجة لظهور طبقة « المثرين الصغار » من الشباب الذين تسلقوا على اكتاف طبقة « المثرين » وتشبهوا بهم فابتعدوا بفكرهم عن بيئتهم الاصيلة والظروف التي عاشوا فيها (يمثلها ميخائيل) ، ونتيجة لسخطهم على حياتهم الاولى ظهرت فئة معارضة

---

(١٧) ولد في القدس عام ١٩٣٩ .

ساخطـــــة (تمثلها حانا) . ويربط عوز بين الفئتين الساخطتين بخيط رفيع يؤكد عدم الرضا بواقع الحياة المعاصرة .

وقد اعتمدت الرواية العبرية المعاصرة اللجوء الى « الهروب » كوسيلة لحل المشاكل الاجتماعية . فنجد « بطل الرواية » يهرب من وضعه الاجتماعي ، انه يتنصل من الجماعة ، وهو ــ أثناء هروبه ــ يحاول أن يثبت وجوده كفرد وأن يتعرف على ذاته .

وقد يكـــون هذا « الهروب » طيرانا بنقـل بطل الرواية الى بلد بعيد .

ففي رواية « ذهابا وايابا » يروي ناتان شحم (١٨) قصة « ليئه » وهي شابة ترملت حديثا ، تسافر من المستعمرة الى لندن هاربة من المسؤولية وعبء العمل فيها . فتصدم بالتقدم والمدنية وترغب في أن تندمج في الحياة الجديده وأن تثبت لنفسها دورا في الحيـاة . وفي غمره بحثها عن ذاتها تعيش حياة حرة دون الالتزام بالقيم الاخلاقية فتزيد من شعورها بالضياع .

وهذه الرواية ــ وان بدت فـي ظاهرها ان شحم اذ ينهي روايته بعودة « ليئه » الى المستعمرة يحبذ فكرة « الاتجـــاه نحو الشرق » (١٩) تجسيم لقلق الشباب وتعبير عن بلبلة فكرية مبعثها عدم الرضا بحياة الواقع .

وقد يرمز الطيران هنا الى الرغبة في التخلص من الجو المقلق الخانق الـــذي كانت تعيشه « ليئه » فـي المستعمرة ، فانه يعني في روايـة « الحي على الميت » لأهارون فيجد ان بطـل الرواية لم يستطع التكيف مع الحياة فآثر الهرب .

* * *

نستدل من هذا العرض النقدي لنماذج من الرواية التي تمثل أدب الاحتجاج عـــلى المجتمع الصهيوني ان الرواية العبرية المعاصرة عمدت الى ابراز عيوب المجتمع وتجسيدها في أسلوب تهكمي ، فكشفت النقاب عـن سيادة البيروقراطية وظهور طبقة من المثرين والمثريـن الصغار . كما نطقت بصور من الاباحية والعبث والضياع والفساد ظهرت منـــذ الخمسينات فـــي المجتمع الصهيوني .

وقد وقف الروائي موقف الناقد نقدا لاذعا ، لكنه عجز عن ايجاد مخرج أو اقتراح حل لايقاف هذه المظاهر التي تشكل خطرا سواء على الشباب أو الطفولة .

نازك ابراهيم عبد الفتاح

بغداد كلية الآداب — استاذ مساعد اللغة العبرية وآدابها

(١٨) ولد في تل ابيب ١٩٢٥ .

(١٩) مرجع يودكين ، ص ١٧٦ .

المراجع

روايات :

١ ــ حانوخ برطوف ، ابن من انت يا ولد .
٢ ــ بنيامين تموز ، رمال الذهب ، جنة معلقة .
٣ ــ دافيد شحر ، على الاحلام ، شهر العسل والذهب .
٤ ــ ناتان شحم ، ذهابا وايابا .
٥ ــ عاموس عوز ، ميخائيلي .
٦ ــ أهارون ميجد ، حدفا وانا ، الحي على الميت .
٧ ــ يهوديت هندل ، ربع مومو العظيمة .

Kortzwill , Baruch , Sefrutenu ha hadashah, Hem - shekh O Mahfekha , Tel Aviv , 1971 .

Loz , Tsvi , Metsiut We adam Besefrut ha Erets Yisraeli , Tel Aviv , 1970 .

Sha'nan , Abrahan , ha Sefrut ha (Ivrit hahadash) le Zerameha , Tel Aviv , 1967 .

Sheked , Gershon , Gal hadaha Ba Sefrut ha (Ivrit) Tel Aviv , 1974 .

Waxman , Meyer , A history of Jewish Literature . New York , 1930 - 41 .

Yudkin , Leon , Escape into Siege , London, 1974

صدر حديثا :

الانسان وقواه الخفية

تاليف كولن ولسن

ترجمة سامي خشبة

دراسة في القوة الكامنة التي يملكها البشر للوصول الى ما وراء الحاضر

منشورات دار الآداب